الجزء الثاني السنة الثالثة

المفتاح

(١٥ فبراير سنة ١٩٠٢)



آثار السودان — عساكر مصرية تقود أسرى الدراويش في الخرطوم

القسم الأدبي

التعليم العالي في مصر

نشرنا في الجزء الماضي مقالة عن التربية بقلم سعادة الفاضل امين بك سامي ونحن نشفعها اليوم بكلمة عن التعليم العالي في مصر اتماماً للفائدة واستطراداً لهذا البحث فنقول :

سبقت لنا الكتابة في هذا الموضوع قبل الآن ولكن حدا بنا الى اعادة الكرة عليه من وجهة أُخرى ما قرأناه في تقرير اخير لجناب اللورد كرومر المع فيه عن حالة التعليم في مدرسة الزراعة والطب والحقوق ودرجة تقدم هذه المدارس الثلاث في هذه الايام ونحن نوافق جناب اللورد على اغلب ما قاله في هذا الصدد الآ اننا نرى جنابه قد اوجز كثيراً في هذا الباب ولم يتوسع في البحث على وجه العموم عن حالة التعليم العالي في مصر

ولما كان أُساس التقدم والنجاح والاستقلال في كل امة يتوقف على درجة انتشار المعارف والتربية الحقة بين افرادها كما أُثبتنا ذلك بالبراهين والادلة الكثيرة في مقالات متعددة فلسنا نرى بدًّا من ابداء رأي جديد عنَّ لنا عن حالة التعليم العالي في مصر

اننا اذا قلنا التعليم العالي في مصر فانما نقصد بذلك الطب والحقوق والزراعة بنوع أُخص كما اشار جناب اللورد في تقريره

ونحن لا ننكر ان المدارس التي تدرس فيها هذه العلوم سائرة على محور الترتيب والنظام وان الذين يقبضون على زمام التعليم بها هم فعلاً من خيرة العلماء واهل الكفاءة والجدارة كما شهد جناب اللورد في تقريره ولكن الامر الذي يستدعي دقة الانتباه وزيادة الالتفات هو ان التعليم في هذه المدارس علمي محض وليس فيه مجال للتمرين والتدريب وهما كما لا يخفى أمران لازمان وضروريان لا غنى عنهما لطالب على الاطلاق . وهذا القول يصدق على مدرستي الحقوق والزراعة بنوع خاص وأَما مدرسة الطب فهي اسعد حظاً من اختيها من هذا القبيل وان كانت أَيضاً تفتقر الى التوسع في هذا الصدد على كل حال

نقصد بادخال التمرين والتدريب في هذه المدارس ان تسير على نمط مثيلاتها من المدارس العالية في البلاد المتمدنة بمعنى انه يخصص في مدرسة الحقوق والزراعة ساعات معينة للتمرين على مزاولة وظيفتي القضاء والزراعة

فمدرسة الحقوق يجب ان تعقد فيها جمعيات خاصة للطلبة تسن لها نظامات خاصة تكفل لها الانتظام وحسن السير (١) ويجب أن يتمرن فيها الطلبة على القاء الخطب والمناظرات وخصوصاً القضائية منها حتى تتربى فيهم ملكة الكفاءة ويكون ذلك داعياً الى تنافسهم في ميدان البحث والتضلع من المعارف القضائية وهذا لسوء الحظ لا وجود له الآن في مدرسة الحقوق ولطالما سمعنا من أفواه طلابها مر الشكوى لحرمانهم من هذه المزية المهمة ٠ بل طالما سمعنا هذه الشكوى من الذين تولوا منصب النيابة أو المحاماة وهم على جانب عظيم من العلم والكفاءة ولكنهم لسوء الحظ لا يجدون انطلاقاً في السنتهم أو ثباتاً في المواقف الكلامية وكل ذلك لانهم حرموا من التمرين على الالقاء والخطابة أيام التلمذة ٠ بل أنه من الواجب مع ذلك أيضاً ان يتوجه دائماً طلبة الحقوق الى المحاكم في أيام العطلة ليحضروا المرافعات في جلسات المحاكم ويطبقوا العلم علي العمل وهذه ليست بدع جديده أو اختراعات مبتكرة بل هذا ما تجري عليه كل مدارس الحقوق العالية في البلاد المتمدنة وما دمنا نقلد المتمدنين في اعمالهم ونظاماتهم فما احرانا بان نقتدى بهم في هذا الامر الخطير حرصاً على مستقبل شبأننا وطلبة العلم في بلادنا

وما يقال عن مدرسة الحقوق قد يصح ان يقال ايضاً عن مدرسة الزراعة فان المعارف العلمية وحدها دون التمرين لا تفيد الطالب فيها بالمرة ٠ فمن الواجب ان تخصص الساعات الطويلة للتمرين علي كل انواع الفلاحه والزراعة حتى ينطبق العلم على العمل ٠ وكما اننا أشرنا بوجوب حضور شبان الحقوق ايام العطلة المدرسية الى جلسات المحاكم للاستفادة من سماع المرافعات ونحوها كذلك يجب على طلاب الزراعة ان ينتهزوا فرصة العطلة المدرسية ليجولوا في طول البلاد وعرضها ليرشدوا الفلاح المصري الى الطرق الاصلاحية الجديدة في الزراعة

(١) ابتدأت مدرسة الحقوق تفكر في هذا الامر ولكنها لسوء الحظ تريد أن تكون المرافعات بلغة أجنبية وهذا منتهى الخطأ

والقاء ما تعلموه على مسامع مزارعي البلاد فيفيدون الامة ويستفيدون هم من ذلك ايضاً

تلك ملاحظات مختصرة نكتفي الآن بتوجيه الانظار اليها وربما عدنا الى هذا البحث باسهاب وتوسع في فرصة غير هذه والسلام على من اتبع الهدى

المناظرة والمراسلة

حديث في عالم الاموات

(عن الحب)

«بين سافو — ولور»

صديقي الفاضل منشيء مجلة المفتاح الغراء

هي العواطف تثور في جسم الانسان فمن الناس من يستطيع ضبطها ومنهم من يقع تحت سلطانها ولا عاطفة أشد تأثيراً على القلب اكثر من عاطفة الحب يشعر به الرجل فيقوده ذليلاً امام المرأة ويحسب الفوز فيه حظاً كبيراً وقد تشعر به المرأة فلا تتقدم الى الرجل في طلبه لانها تحسب اقتحامها هذا عيباً الا ان لهذه السنة شواذ كما لغيرها

وعلى هذا التناقض الطبيعي كتب العلامة فونتنيل حديثه المشهور بين لور وسافو ودونك هو :

لور — حقاً انهُ كان للشعر من غرامنا حظ عظيم مع ذلك الفرق البين من انك كنت تنشدينه لعشاقك وكان ينشدنيه عاشقي

سافو — يظهر من ذلك اننا كنا في منزلة واحدة من الحب

لور — لا غرابة في ذلك لاني اعلم ان النساء عادة اكثر شفقة وحنواً من الرجال ولكن الذي استغرب به جداً هو انك كنت تظهرين ما تشعرين به لمن تحبيهم وكنت تهاجمين قلوبهم باشعارك . مع ان المرأة لم تخلق الا لتدافع عن نفسها

سافو — اني اسرك الحقيقة فيما بيننا

لقد كنت متغيظة من ذلك قليلاً وما هو الاَّ ظلم فاضح أوقعنا تحته الرجل اذ اختص نفسه بالهجوم وهو اسهل من الدفاع

لور — لا يجب ان نشكو من ذلك لان لنصيبنا منافعه نحن اللواتي ندافع نسلم وقتما نشاء ولكن الذين يهاجمون ليسوا الغالبين وقت ما يريدون

سافو — ألا تقولين ان الرجال اذا هاجمونا يكون ذلك عن ميلهم للمهاجمة وانا اذا دافعنا يكون على غير ميل منا

لور — وهل تستقلين السرور عند ما ترين عظيم اعتبار الرجل للانتصار على قلبك بهجمات لطيفة عديدة متوالية

سافو — وهل تستقلين اتعاب مقاومة هذه الهجمات اللطيفة فالرجال ينظرون النجاح بسرور في كلما ينالونه منا من الرضى اما نحن فنكون متغيظات من ان نرى مقاومتنا ناجحة

لور — مهما نالوا بعد ما يبذلونه من الجهد من شرف الانتصار فانت تتفضلين عليهم بأن تعترفي لهم به ولا تدافعي بعد ذلك عن نفسك كما انهم لا يحاسبونك على انكِ لم تعودي للدفاع

سافو — وهذا لا يمنع من ان ما يكون لهم انتصاراً يكون لنا خزلاناً على نوع ما فهم لا يذوقون في السرور الاَّ لذة الانتصار على الشخص الذي يحبهم والعاشق السعيد ليس سعيداً الا لانه منتصر

لور — ماذا هل كنت تتمنين لو ان النساء تهاجم الرجال ؟

سافو — أي حاجة تدعو لان يهاجم فريق ويدافع آخر • فليتحاب الفريقان حسبما يملي القلب

لور — ان كان ذلك لكان يقضي الامر بسرعة شديدة فالغرام تجارة لطيفة جداً لقد أحسنوا صنعاً في انهم اعطوها أطول مدة يقدرون عليها

ماذا يكون اذا قبل (العاشق) عند اول ما يتقدم لعشيقته ماذا يصير كل هذا الجهد الذي يجهده العاشق ليسترضي عشيقته كل هذا القلق الذي يشعر به العاشق عند ما يوبخ

نفسه على انهُ لم يسترضيها كل هذه المصارعات التي يبحث العاشق فيها عن لحظة سعيدة أخيراً كل هذا المزيج اللطيف من سرور واتعاب الذي يدعونه غرام لا يكون شيء اكثر تفاهة منه اذا كان كل ما يصنع تحابب بسيط

سافو — اذا كان من اللازم ان يكون الحب نوعاً من الحرب فاني أُفضل ان تجبر الرجال على التزام خطة الدفاع. ألم تقولي ان النساء اكثر ميلاً الى الحنو منهم (وعليه فالنساء تحسن المهاجمة)

لور — نعم ولكنهم يدافعون دفاعاً شديداً على اننا اذا أردنا ان احد الجنسين يدافع فانه يدافع حتى يجعل الغلبة لذيذة للمهاجم فقط وليس لان يغلب لا يجب ان يكون ضعيفاً حتى يسلم من أول وهلة ولا قوياً حتى لا يسلم ابداً .

وهذه هي طبيعتنا ولا أظن انها تكون طبيعة الرجال وكوني على ثقة انه بعد التعقل الجيد في موضوع الغرام او غيره يجد الانسان في آخر الامر ان الاشياء حسنة كما هي وان الاصلاح الذي يدعون ادخاله يفسد كل شيء

ميخائيل بشاره داود



القسم العلمي

﴿ الطيران في الهواء ﴾

« بقلم سعادة الفاضل الدكتور حسن بك رفقي »

طيران الطيور من الظواهر التي شغلت أفكار الباحثين معرفة سرّها فهي حركة من أهم وأغمض المسائل التي تعرض للفسيولوجي وهي بالنسبة للباحث في علم الحركة (الميخانيكا) مسئلة مهمة من أسمى الامور التي يهمه حلها على ما فيها من الصعوبات

وحركات الطيران على العموم سريعة جداً كثيرة التشعب حتى ان العين لا تتمكن من ادراك حقيقتها فضلاً عن ان نواميس مقاومة الهواء لم تكن معلومة جيداً تقريباً الى الآن

فكان من المستحيل ان يعلم كيف يمكن لجناحي الطائر ايجاد نقطة ارتكاز في الهواء أما اليوم فيمكن البحث في هذه المسئلة بكيفية منتظمة . فالوسائل المتنوعة التي حصل عليها الفسيولوجي لدراسة الحركات التي لا تدرك بالمشاهدة يمكن استعمالها مع الاحكام في بيان حركات الطيران فبواسطتها نقاس قوّة الطير وتعدّ خفقات أجنحته و يعين منحنى سيره وتقتفى أوضاعه واطواره المتتالية و بالجملة يمكن بها تعيين الشروط الفسيولوجية والميخانيكية لطيرانه

ولقد اجتهد من قديم عدة من الميخانيكيين في إحداث أجهزة يتمكن بها الانسان من الطيران في الهواء وعقدوا جمعيات يرى في نشرها مشاهدات لبعض السياحين في طيران بعض انواع الطيور وفيها ايضاً تجارب لمقاومة الهواء ونظريات بديعة في كيفية حركة الطيران ومن هذه النشر نرى التحسين التدريجي للآلات المعدّة لسباحة الاجسام الثقيلة في الهواء بحيث ان القاريء يشارك هؤلاء الباحثين في غبطتهم و يذعن بقرب نوال أمانيهم بامكان طيران الانسان في الهواء

ومن المباديء ذات الشأن عند اصحاب هذا المذهب انه اذا كان الطير يطير فكذلك الانسان وفي ذلك نظر فان أنواع اكمل الحركات التي تسنى للانسان فعلها انما حصل عليها في الغالب بوسائل مغايرة للوسائل الطبيعية ومع ذلك فمن المهم ان نبحث عن انه كيف يمكن الطير ان يستمسك في الهواء بمجرد فعل الوسائل الميخانيكية على ان الفسيولوجي مع مشاركته للمشتغلين بهذا المبحث في العمل فان وجهته غير وجهتهم فبالنسبة له تشارك ميخانيكية الطيران الاشكال الآخر للحركة الحيوانية في عدة صفات فان تشابه التركيب التشريحي للاعضاء المحركة في الطير والحيوانات الارضية والمائية يقضي بوجوب تشابه فسيولوجي يجب ايضاحه ولهذا البحث يلزم ان يشترك التشريح المقابل والفسيولوجيا التجريبية في حل هذه المسئله و يوشك ان نعرف ان سبب تباين الخواص المختلفة في طيران الانواع المختلفة للطيور انما هو بعض خواص في تركيبها الطبيعي وليست الصعوبات التي يجدها الفسيولوجي في تحليل حركات الطيور أوّل أمر طاريء عليه فانه يصادف مثلها على الدوام فالحركات الملازمة لوظائف الحياة لا يمكن مشاهدة معظمها مباشرة و يلزم لضبطها استعمال حيل وايجاد أجهزة مخصوصة هي في الدقة كأجهزة المشتغلين بعلم الطبيعة

وكثيرًا ما كانوا يعتبرون ان الفسيولوجيا التجريبية مؤسسة على تشريح الحيوانات الحية وفي هذا تضييق شديد لموضوع هذا العلم اذ مع الاعتراف بانه يتفق من ذوي القرائح الذكية من وصل الى استكشافات عظيمة بالمشرط وحده يوافقنا الكل على ان مثل هذه الطريقة التي تهدي الى معرفة وظيفة عضو بالتكدرات التي تحدث فيه متى اتلف أو أبين ليست كافية في ايضاح مسئلة كهذه مع ان التشريح في الحي أفادنا بعض فوائد مهمة اذ به عرفنا انه اذا أُزيل جزء عظيم من سطح اجنحة الطائر كان قص نصف طول القوادم منه لا ينعدم حركة طيرانه وانما تتغير خاصته · وقد أبان لنا ايضًا ان ذنب الطائر غير ضروري لاتجاه الطيران وانه اذا أُبين منه هذا العضو استعاضه باعمال أُخرى

وبالجملة فلا يستحيل ان يستكشف يومًا ما بواسطة تشريح الحي بعض تطبيقات جديدة لا يمكن الانبأ عنها الآن إما في الوقت الحاضر فيجب ان يضرب صفحًا عنه وينظر في طرق أدق وأحكم وهي طرق من أعظم مزاياها انها لا تمس تركيب الاعضاء بشيء ولا تحدث تكدر إما في الوظيفة المطلوب فحصها ومنها طريقة الرسم الانطباعي (الطريقة الجغرافية) وطريقة قياس الزمن (كرونوغرافيا) والتحليل الضوئي للحركات وطرق الرسم بالفوتوغرافيا البرهية فاما الطريقة الاولى فقد أنتجت تقدمًا عظيمًا في معرفة الحركات العضوية فانها أبانت ان نبض القلب والشرايين التي لا تظهر لحواسنا الا كصدمات غير مدركة تقريبًا هي في الحقيقة ظواهر متشعبة فبعض الاجهزة ترسمها على شكل منحنيات تعاريجها المتنوعة تطلع الفسيولوجي على امور دقيقة · وبطريقة قياس الزمن لا يفوتنا تقدير اللحظات الدقيقة جدًا منه فبها ترسم اهتزازات الديابازون (١) وتقاس مدتها وطوارها ثم تستعمل هذه المدة وحدة لقياس الحركات السريعة فالجزء من لا أف من الثانية الذي يضرب الديابازون يقوم مقام التذبذبات البطيئة لبندول الساعة وقد أمكن بهذه الوحدة الجديدة ان يقدر الزمن الذي تستغرقه الموجة الدموية في اتجاهها من القلب الى الشريان السباتي والكعبري أو

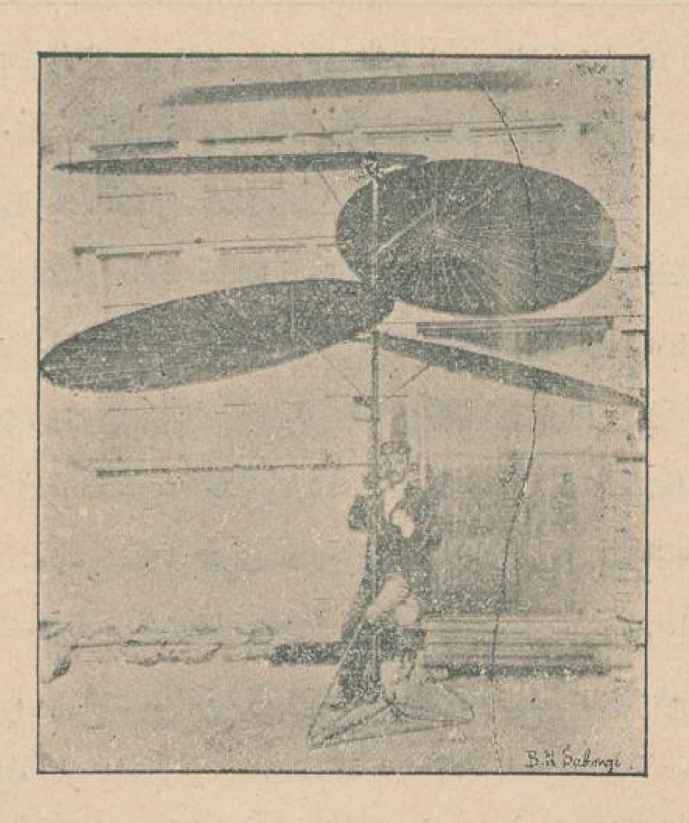
(١) الديابازون قضيب من صلب ملتو على نفسه متى أحدث فيه اهتزاز أفاد نغمة لا للمدرج الموسيقي ونغمة لا في هذا الفن هي النغمة الثابتة التي تكون أصلاً وعليها تصلح جميع اعداد اهتزازات كل نغمة ·

القدمي بل والزمن الاقل من ذلك بكثير وهو الذي تقطعه الارادة لمرورها في جزء من طول عصب محرّك . فبهذه الطريقة وهي قياس الزمن المتقدم يمكن قياس مُدد وطروز بعض الحركات المتشعبة جدًّا للحيوان كمدّة واطوار حركات الطائر

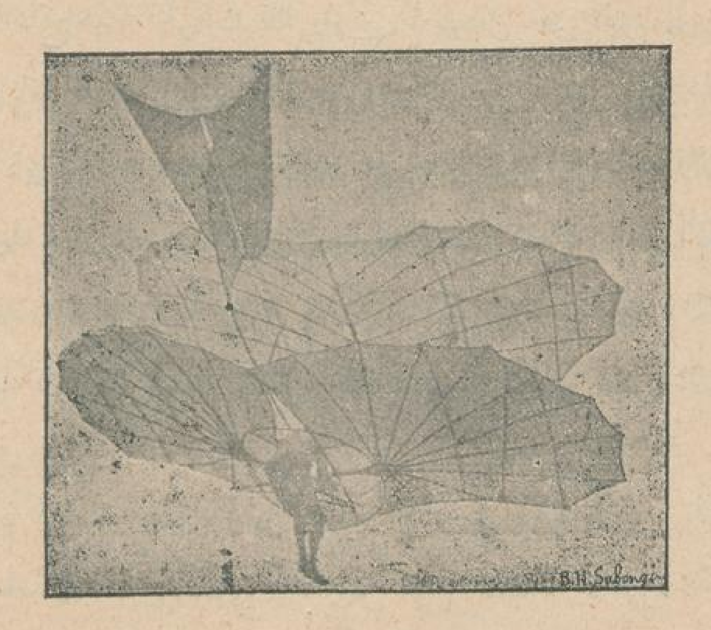
وأما التحليل الضوئي فطرقه عديدة فتارة يكون باستخدام خاصة شبكيتنا في حفظ التأثير الواقع عليها بعض لحظات فانها ترينا أن المنحني الذي تسيره قمة جناح طائر أو حشرة على شكل خط مضيء وتارة نرى بالضوء البرهي لشرارة كهربائية الطائر ثابتًا في أحد اوضاعه المتتابعة مع أنهُ في حركة سريعة جدًّا وتارة يمكننا ان نتتبع الاطوار البطيئة للحركات المنتظمة التي هي اكثر تشعبًا من خلال ثقوب جعلت في قرص دائر و بالفوتوغرافيا البرهية أمكن بكيفيات عديدة معرفة حركات الحيوانات فبها يمكن تثبيت كل طور من أطوارها المتتالية في أقل من جزء من الف من ثانية وبها يهتدي الى الاوضاع المختلفة للحيوان في أماكن مختلفة من الفضاء كان يشغلها في أوقات معينة

ومن سرد الطرق المتقدمة تعلم المآخذ العديدة التي يستمدّ منها الاختبار لتحليل حركة الطيران الا أنهُ لا بد لفهم نتائجه الميخانيكية من استخدام طريقة أخرى وهي التركيب الذي يبين لنا نتائج هذه الحركات فانا وان لم نتوصل حتى اليوم الى محاكاة حركة الطائر محاكاة تامة قد امكن لنا محاكاة بعض حركات جزئية منه كخفقة انخفاض الجناح وانزلاق جهاز ذي أجنحة في الهواء وزنه وسطحه مجعولان بكيفية مناسبة والاتجاهات المختلفة التي يسير عليها جهاز من هذا القبيل في طيرانه ليست أشكاله كاملة التماثل ونحو ذلك كلها قضايا قد تمّ حلها تقريبًا وطرق التركيب المذكورة في الحقيقة انما هي مقدمات يتوصل بها لمحاكاة الطائر في طيرانه على وجه اكمل وقد توصل بعض الصناع الى نتائج تقوّي الامل في النجاح

هذا ولما ذكرناه من طرق التحليل فائدة عظيمة في تقدم التقليد التركيبي لظواهر الطيران فاذا فحصت بالتحليل الضوئي أو بمقياس الزمن المتقدم الاجهزة الميخانيكية المعدة لمحاكاة حركات الطيران أدرك فيها بعض الخلل الذي لا تقوى العين على ادراكه فيجب حينئذٍ أن يكون التحليل مراقبًا للاجهزة على الدوام حتى يكون مرشدًا لطرق التركيب



آلة لطيران الانسان من اختراع رودلف الاميريكاني



آلة للطيران من اختراع ليانانتال الالماني

ومن المعلوم أنه متى كانت احدى الظواهر الميخانيكية معلومة حق العلم كان من الممكن وضع نظريتها الرياضية وقد كان الامر كذلك بالنسبة لمعظم الآلات الا أن جميع المحاولات التي أُجريت الى الآن في وضع نظرية رياضية للطيران سبقت وقتها اذ من المعلوم أن كل حساب لا يعوّل عليه ما لم يكن مبنيًا على معلومات صادقة مضبوطة يكون مصدرها المشاهدة والتجربة ولما كانت هذه العناصر غير متوفرة بالنسبة للطيران كان كل عمل حسابي أُجري في هذا الموضوع خطأً لا يعوّل عليه ومن المحتمل أن هذه المسئلة كغيرها من المسائل الفسيولوجية تبقى مدة طويلة تحت دائرة التجربة والاختبار لانه اذا فرض أن حركة الطيور صارت معلومة جيدًا فهذا قاصر على الطيران نفسه فلا يزال مع ذلك جزء مهم من المسئلة مجهولاً وهو معرفة ما تجده أجنحة الطائر من المقاومة في الهواء معرفة تامة ولما كانت ابحاث الطبيعيين في هذه المسئلة الاخيرة في ظروف بسيطة جدًا وقاصرة على مستويات رقيقة صلبة ذات أشكال هندسية محدودة كانت وجهة هذه المستويات واحدة دائمًا بالنسبة لاتجاه حركتها وكانت سرعتها كذلك فقياس مقاومة الهواء بهذه الطريقة لا ينطبق على حركات جناح الطائر الا بعد تعديلات عديدة فبدل مستو دقيق ذي سطح محدود متحد السعة نجد جناح الطائر الذي هو عبارة عن سطح غير منتظم متشعب الشكل مختلف سعته باختلاف درجة انبساط الجناح وسطحه بدل ان يكون ثابتًا يتنوّع بتأثير ما يصادفه من المقاومات فضلاً عن كونه متحركًا بحركة متنوّعة وميله بالنسبة لاتجاه هذه الحركة في تغير مستمر ويمكن ايراد أمثلة عديدة من هذا القبيل بالنسبة لجميع ظواهر الحركة الحيوانية ومنها يعرف قدر التحرز من ادخال الرياضيات في الفسيولوجيا أما من حيث الطيران فمدخل الرياضيات يجب أن لا يتعدى الحسابات البسيطة جدًا كالتي تستعمل في الكتل وسرعتها ولتقدير القوى والعمل المبذول في الطيران وان لا تتجاوز الابحاث الهندسية التي تتعلق بتحوّلات مركز الثقل في الاوضاع المختلفة على نقطة ارتكاز المقاومة الهوائية وتركيب القوى ونحو ذلك على ان هذه الحسابات لا بدّ فيها لتكون منتجة نتائج معتمدة ان تكون مبنية على تجارب صحيحة جدًا ولذا يجب الاهتمام بتحسين طرق تحليل حركة الطيران بخلاف ما كان متبعًا من قبل حيث حاولوا استنباط حركات الطيران من النواميس

العامة من الميخانيكا ففرضوا في الطير حركات لم تكن فيه بل و بعضها من التي لا يسمح بوجودها تركيبه التشريحي ولا حاجة بنا لذكر ما لا ينطبق على الحقيقة من هذه الطرق

هذا وقد كنت أجريت بعض تجارب منذ عشرين سنة في حركة طيران الحشرات والطيور بطريقة الرسم وفي هذه المدة لما رأيت في طريقة الرسم الانطباعي الفتوغرافي (فوتوكرونوغرافي) امكان تحليل الحركات الكثيرة السرعة أردت استخدامها في حل اصعب المسائل وهي معرفة حركات الطيران فكانت نتائج تجاربي الجديدة تأييد ما كنت وصلت اليه بطريقة الرسم البسيطة واستفدت منها فضلاً عن ذلك معلومات أُخرى مفيدة جداً فعلمت منها تشوّه شكل الاجنحة والحركات المستقلة للقوادم وتنوّع سرعة الطير ونحني سير اجزائه المختلفة في اللحظات المختلفة لخفقة الجناح والمعلومات التي حصلت عليها بهذه الطريقة الجديدة كانت من الكمال بحيث تمكنت معها من تمثيل الاوضاع المتتالية للطير في الاوقات المختلفة لخفقة الجناح

وبالجملة يمكن القول الآن بان مسئلة الطيران في ذاته اوشكت ان تصير من المسائل المعلومة ولا شك في ان التحسينات التي تحدث في صناعة الاجهزة تبين أشياء جديدة كما ان تكرار التجارب على عدد عظيم من انواع الطيور يبين تنوعات مهمة في كيفية طيرانها

ونرى أنه قد آن الوقت الذي فيه يجب أن يعلم الكل مبلغ العلم في هذه المسئلة وان تستلفت أنظار الباحثين الى قضية حلها جدير ببذل أقصى مجهوداتهم

وعلم ما هو معلوم منها الآن انما هو بتعاون المشرحين والفسيولوجيين ورجال المشاهدة وعلم الحركة هذا والذين كانت لابحاثهم اليد الطولى في كشف غوامض هذه المسئلة هم اناس لم يهتموا بالبحث عن الوسائل التي تستعملها الطبيعة بل كان مطمح نظرهم حصول الانسان على الحركه الميخانيكية التي بها يقله الهواء



حقوق المجرمين

« نظرة في القانون المصري »

هل القضاة معصومون عن الخطأ ؟

يدخل الانسان بخشوع ورهبة الى دار القضاء حيث نصب ميزان العدالة لاعطاء كل ذي حق حقه . لردع الظالم وكف ايذائه وانصاف المظلوم وحماية الضعيف ويتأمل فيما يدور حوله من مناقشات المحامين واسئلة القضاة واجوبة المتهمين وطلبات النائبين عن حقوقه وعن بقية افراد الامة

يرى اناساً قد ساقهم سوء حظهم الى العبث بالقوانين الوضعية فاتى بهم الناس الى هذا الموقف الرهيب ليسألوا عما جنوا باسم الناس ولفائدة الناس

يلقى رجلاً قام مطارداً هولاء الاثمة طالباً مجازاتهم على ما اقترفوا من منكر الاعمال مبالغاً في تشنيع ما ينسبه اليهم فتخلب لبه فصاحة المتكلم ويشعر بانقباض في نفسه وكراهة ونفور من المجرم الذي تمثل امامه في أفظع حالة ويود أن يكون قابضاً على زمام السلطة القضائية ليضرب الجاني بعصى من حديد انتقاماً منه وعبرةً لغيره . يخالج فؤاده هذا الميل في بادىء الامر ثم اذا ثاب الى رشده وتمهل في الحكم قليلاً يجد وجدانه وقد اسرى عنه مما سمعه من أقوال المحامين وبلاغة تعبيرهم واتيانهم بالدليل وراء الدليل والبرهان إثر البرهان ليثبتوا للملأ براءة موكليهم مما نسب اليهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب . يرجع الى نفسه فيرى حب الانتقام في قلبه قد تحوّل الى رحمة والحقد الى حنان والنفور والكراهة الى شفقة وانعطاف . ولماذا ؟

لان تراوح الانسان بين الاحساسات المتناقضة وتقلبه كل حين واندفاعه وراء مايؤثر على عواطفه ناموس طبيعي عام لا ريب فيه ولذلك أصبح الناس عرضة للخطأ وجاءت الاحكام أحياناً مخالفة للعدالة وهذا أعظم خطر يتغلغل في نظاماتنا المدنية ويبقى فيها الى النهاية مادام الانسان انساناً حيثما حل ووجد ومادام الانسان هو الذي ينشيء قانون العقوبات ويقرّر مواده وهو الذي يتهم ويحاكم . والمؤثرات الخارجية قد تسوق ارادة

الانسان الى غير وجهتها الحقيقية كما ابديت مهما كان حسن القصد حميد الغاية فما بالك لو فسدت سريرته وغشت بصيرته الاغراض وكان مدفوعاً بتعصب ديني طماعاً متكبراً غضوباً أحمقاً . وما اكثر الذين ينضمون تحت لواء هذا البيان .

ألم يكن من الأوفق لبني الانسان أن يكون القابضون على اذمة أمورهم القضائية من طبقة أرقى منهم مترفعة عن النقائص البشرية لتجلى الحقيقة مجردة عن الاوهام والترهات ؟

تلك أمنية كل حي عاقل ولكن ما أبعد تحققها على أولئك الآملين لانا كلنا متأكدون ان الانسان بطبيعته الغير البالغة درجة الكمال هو بذاته يسعى لتوطيد دعائم الأمن بين العباد اذ كل فرد في الوجود محتاج لضمانات قوية تقيه اعتداء المفسدين وتصون له ماله ونفسه وعائلته .

اصلاح الخطأ في الاحكام

ولقد احتاطت القوانين الوضعية ومنها القانون المصري حفظاً لحقوق المجرمين فقسمت الجرائم اقساماً وجعلت لكل منها عقاباً خاصاً وجعلت للدعوى درجات تسير عليها حتى لا يستقل قاضي برأيه ولكن كل ذلك لا يمنع من نسبة التقصير الى مشرعنا المصري عن مجاراة الامم الراقية مراقي المدنية والفلاح التي فيها يحدث الفكر الانساني كل يوم مبادئاً عادلة تفيد الانسانيه وتخفف آلامها .

ومن تلك المبادىء امر مهم يضمن عدم ضياع حقوق المجرمين ضحية لانتقام الناس على مذابح اهوائهم واميالهم النفسانية وهو اعادة النظر في قضية المجرم المحكوم عليه نهائياً متى ظهرت أدلة تثبت براءته وكذب ما نسب اليه

فجميع الشرائع الموضوعة في بلاد الحرية تقرر باعادة النظر حتى لا يؤاخذ بريء بذنب اثيم . منها المشرع الفرنساوي فانه يقضي في المادة ٤٤٣ من قانون تحقيق الجنايات المعدلة اخيراً بجواز مراجعة الحكم في اربعة احوال

أولاً متى ثبت بعد الحكم في قضية قتل وجود المجنى عليه حياً يرزق

ثانياً متى حكم على شخص في جريمة أو جنحة ثم صدر حكم على آخر في نفس الجريمة او الجنحة بحيث يتعذر المشاركة في العمل بين الاثنين

ثالثاً اذا حكم على شاهد أو اكثر من شهود الاثبات في القضية الاولى بالتزوير في شهادة أخرى ضد المحكوم عليه

رابعاً متى ظهرت أدلة تثبت براءة المحكوم عليه

وقد توسعت محكمة النقض والابرام الفرنساوية في تفسير القسم الرابع من هذه المادة فقررت بتاريخ ١٦ دسمبر سنة ١٨٩٧ بجواز اعادة النظر في قضية خلاصتها ان متهماً حكم عليه بجريمة الحريق عمداً بناء على شهادة شهود أقروا فيما بعد بان شهادتهم غير صحيحة

ولرد شرف المتهم البريء والتعويض عليه ادبياً قررت المادة ٤٤٦ من القانون المذكور بان الحكم بالبراءة ينشر في المدينة التي صدر فيها الحكم المنفذ والتي التأمت بها محكمة اعادة النظر وفي القرية أو المدينة التي حدثت بها الواقعة وحيث يسكن طالب اعادة النظر ومحل اقامة المحكوم عليه أو آخر مدينه كان بها اذا توفي وينشر في الجرائد الرسمية وفي خمس جرائد أخرى يختارها طالب اعادة النظر ومصاريف النشر تضاف على الحكومة

كل ذلك حتى لا يبقى شك في ان المجرم بري، أما التعويض المادي فقضت به المادة ٤٤٦ اذ جاء في الفقرة الأولى منها « الحكم بالبراءة من محكمة اعادة النظر يعطى الحق للمحكوم عليه بطلب تعويض بالنسبة للضرر الذي نشأ له من تنفيذ العقوبة عليه »

والحق في طلب اعادة النظر والتعويض المادي والأدبي ينتقل لزوجة المحكوم عليه بعد وفاته أو لاولاده وأقاربه وورثائه كما قضت به المادة ٤٤٤ من القانون المذكور وهذا هو منتهى العدالة وحب الانسانية

ومشرعنا المصري لم يهمل هذه المسألة بالكلية بل ذكر في المواد ٢٤٢ و ٢٤٣ من قانون تحقيق الجنايات عبارة المادة ٤٤٤ والاحوال الثلاثة الأولى من مادة ٤٤٣ من القانون الفرنساوي ولم ينوه على الحالة الرابعة مع ما في هذا من الغبن الفاضح واضاعة حقوق المحكوم عليهم ويا ليته اتبع سير القانون الياباني الصادر في سنة ١٨٨٠ فانه قرر في المادة ٤٣٩ منه بجواز اعادة نظر القضايا في الاحوال الثلاثة الأولى التي نص عليها القانون الفرنساوي ثم شرح عبارة الحالة الرابعة منه فقرر بمراجعة الحكم متى ثبت تزوير محضر أو تقرير مقدم في الجلسة ومتى ثبت على قاضٍ أو محلف أخذ رشوة من الخصم في هذه القضية ومتى حكم على

شخص وحدد زمن ارتكابه الجريمة وموضعها ثم تمكن بعد الحكم عليه من الحصول على شهادة رسمية تدل على وجوده في مكان آخر في ذلك الوقت

هذا ما قرره قانون بلاد لم تعاين المدنية سوى من زمن قريب

او ياليت المشرع المصري نحا منحى المشرع البرتغالي لقانون ٣ ابريل سنة ١٨٩٦ الذي قضى بوجوب اعادة النظر متى وجدت أدلة تثبت براءة المحكوم عليه وهو بذلك لم يحدد أحوالاً خصوصية وكذا فعل المشرع السويسري لقانون ولاية جنيفا المعدل بتاريخ اول اكتوبر سنة ١٨٩٠ بل ياليته لم يهمل بالمرة عبارة المادة ٤٤٦ من القانون الفرنساوي التي أتينا على ذكرها قبل فان اكثر قوانين البلاد المتمدنة تقضي بالتعويض الذي نصت عليه • منها القانون الدنماركي الذي قرر في المادة الخامسة بالتعويض المالي متى ثبتت براءة المحكوم عليه بل ومتى صدر الحكم بالبراءة بعد الحبس الاحتياطي وكذا فعل قانون اسوج وبافيير (في المانيا) وبعض مقاطعات سويسرا

ومنها قانون نروج الصادر في أول يوليو عام ١٨٨٧ اذ جاء في المادة ٤٦٩ منه ما يأتي « على خزينة الحكومة ان تدفع تعويضاً لمن ظهرت براءته بعد تنفيذ الحكم عليه » وكذا جاء في مادة ١٢ من القانون البرتغالي الصادر في ٣ ابريل سنة ١٨٩٦ والمادة الاولى من قانون ١٦ مارث سنة ٩٢ في النمسا وقانون ٢٠ مايو سنة ١٨٩٨ في المانيا فكلها تقضي بتعويض يعادل الضرر الناشيء من تنفيذ العقوبة

بل ان بعض القوانين توسع في اعطاء التعويض فالمادة ٥٧٨ من قانون تحقيق الجنايات المجري تعطي الحق بالتعويض المالي لمن اذا اعيد النظر في قضيته تظهر براءته او يحكم عليه بعقوبة أخف من الاولى

ولا ادري وأيم الحق ما الذي منع مشرعنا المصري من ذكر التعويض في القانون ألكونه قرر مواده في زمن كانت الخزينة فارغة والبلاد خارجة من عسر مالي لا تحتمل دفع تعويض للمحكوم عليهم ظلماً فان كان الامر كذلك فقد أخطأ في تقديره لان العدالة مبدأ مقدس يجب ان يعلو فوق كل مبدأ وقانون

صنوف المجرمين

للسلطة النائبة عن الجمهور حق في معاقبة من يخالف القوانين المسنونة ولكن ألا يجدر بهذه السلطة ان تميز بين فاعلي الاثم . بين الذين يولدون أشراراً كما قال المسيو لمبوروزو وفي بقائهم ضرر على الهيئة الاجتماعية والذين يعملون عملهم مساقين بعامل أجنبي أثر على ارادتهم وكانوا من طبعهم مائلين للفضيلة واجتناب الرذيلة فتشدد العقاب على الفريق الاوّل ولكن الى حد وتسعى لاصلاح أحوالهم ما وجدت الى الاصلاح سبيلاً لتردهم الى العالم اعضاء نافعة لا اشلاء كما كانوا وتخفف العذاب على الفئة الثانية لا بل تكتفي بتنبيهها الى ان ما أتته أمر يعاقب عليه القانون ولا تسلب حرية افرادها وتزجهم في السجن فتخدش شرفهم وشرف عائلاتهم لمجرد هفوة ارتكبوها

أتذكر ان شاباً حسن التربية من معارفي تخاصم مع آخر وضربه بعصاة كانت معه مدفوعاً بعامل الغيظ والحدة فأصابت الضربة اصبعاً من الخصم فكسرته فسيق الضارب الى المحاكمة ذليلاً مهاناً وحكم عليه ببضع ايام يقضيها في الحبس مع السارقين والمزورين وبقية اصناف المجرمين ثم خرج يتعثر في ثياب الذل والانكسار ينظر اليه اخوانه نظرة احتقار ويعتبره الاهل والاقارب مذنباً اثيماً لا يغتفر له ذنب . أراد الاستخدام في وظيفة أميرية فسدت أمامه الارجاء لان له (سابقة) في المحاكم وأبى معارفه ان يعطوه شهادة بالاستقامة وحسن السلوك وهم في ذلك محقون لانهم يعلمون ما فعل وامثال هذا المسكين كثيرون حرموا لذة الدنيا والتمتع بمواهبهم لأسباب واهية طفيفة كهذه ولم يبقَ لهم وقد رفضتهم الهيئة الاجتماعية من وسطها الاّ ان يميلوا للشرّ وينغمسوا في الفساد اذ يرون أنفسهم غير مستحقين لان يعيشوا بشرف مع بقية الناس .

أما كان الاوفق في بلادنا المصرية ان نتبع خطة المشرع الايطالي لقانون سنة ١٨٨٩ فندخل التوبيخ في عقوباتنا لنردع الذين لهم شرف يغارون عليه وقد ارتكبوا ذنوباً طفيفه أو نقتفي أثر المشرع البلجيكي لقانون ٣١ مايو سنة ١٨٨٨ والمشرع الفرنساوي لقانون ٢٦ مارث سنة ١٨٩١ فنوقف تنفيذ الحكم بالغرامة والحبس مدة خمسة سنوات نختبر فيها المجرم فان عاد لارتكاب جريمة نفذنا عليه العقوبتين الاولى والتالية وان عاش مشهوداً له

بالاستقامة محوناها من سوابقه ورددناه للهيئة الاجتماعية عضواً نافعاً واني لا اتطرف في مقالي فاطلب اتباع القوانين الامريكية أو قانون ٧ مايو سنة ١٨٨٧ في بلاد الانكليز الذي يقضي بايقاف المحاكمة من مبدأها حتى لا يهان شرف المتهم متى سيق للمحاكمة اذ في ذلك تعطيل لمجرى العدالة وضياع حقوق لان الأدلة الظاهرة وقت التهمة قد تضعف أو تزول متى اريد النظر فيها عند عودة المتهم لارتكاب جريمة فالطريقة البلجيكية الفرنساوية تفيد الانسانية كثيراً وتمنع المجرم من العود للتلوث بادران الاثم والجريمة ويثبت لنا ذلك ان في البلاد الفرنساوية بأسرها لم يزد عدد الذين عادوا الى ارتكاب الجرائم قبل مضي الخمس سنوات المحددة عن ٥ أو ٦ في المائة من بدء تطبيقها الى الآن

فلطف المعاملة تؤثر في العواطف الشريفة وما المجرمون سوى اناس مثلنا لهم عواطف كما أبديت

***

المجرمون في السجن

تقضي الهيئة الاجتماعية بلسان الفئة الحاكمة على المجرم بسلب حريته حيناً من الدهر زجراً له واصلاحاً لشانه فتأتي النتيجة بعكس المنتظر اذ يخرج من السجن وقد تفقه في علوم الفساد على أساتذة ماهرين زادتهم الايام حنكة واختباراً ويكفي الباحث ان يدخل في سجن وقت الفراغ من الاعمال ليدرك السلطة التي للشر والفساد عليهم فهناك يرى الذين أضحى السجن لهم مأوى يقصون على اخوانهم بافتخار وجسارة ما ارتكبوه من فظيع الجرائم والجميع حولهم كالهالة تحيط بالقمر يتلقون عنهم دروس الشر وان تعدى واحد منهم على التظاهر بالفضيلة والتقى احتقر واهين والزم بالسكوت والطاعة

فدفعاً لهذا الخطر الاجتماعي صدر في البلاد الفرنساوية بتاريخ ٥ اغسطس سنة ١٨٧٥ قانون يقضي بجعل المحكوم عليهم بسنة ويوم أو أقل في سجون انفرادية اما الذين تتجاوز مدة عقابهم هذا الحد فيصرح لهم بالانفراد متى شاؤا

والسجن الانفرادي في فرنسا يشغل ١٥ متراً مربعاً وبه نافذة مشبكة بقضبان حديدية ترتفع عن الارض ثلاثة أمتار تقريباً حتى لا يتسنى للمجرم النظر الى ما في الخارج . وتحوي غرفة

السجن سريراً مصنوعاً من أسلاك معدنية وعليهِ فراش بسيط وبقربه طاولة وكرسي من الخشب ثم رف عليه المجرم يضع ملابسه وصندوق صغير لحوائجه وفي زاوية الغرفة طابق يغطي حفرة لازالة الضرورة · وفي هذا السجن المنفرد يبقى المجرم مدة عقوبته متذكراً ما فعل وكثيراً ما تميل به نفسه الى التوبة فيندم على ما اقترف من الذنوب ويصمم على المعيشة بالادب والفضيلة اذ لا تأثير للأشرار على افكاره

وهناك طريقة ثانية تقضي بعزل المجرمين الذين يشاهد فيهم السير الحميد عن بقية اخوانهم وزملائهم فيعيش الاتقيا المؤدبون معاً يتناقشون في الوسائل التي تؤدي لاصلاح شأنهم ويبقى الاشرار مجتمعين يفعلون مايشاؤون اذ لا يرجى لهم عود الى حياة الفضيلة وهذه او تلك طرق مستحسنة تؤثر على اخلاق المجرمين تأثيراً حميداً وخصوصاً متى وجد المجرم في السجن مكتبة تحوي المؤلفات الادبية ليقطع بها أوقات الفراغ ويستفيد من تلاوتها

وللحراس المراقبين فى السجون تأثير عظيم على المجرمين فلو كانوا قد تربوا تربية تؤهلهم لان يبدوا لمن تحت حراستهم في كل فرصة سانحة النصائح والارشادات الأدبية لافادوا الانسانية كثيراً

وقد جربوا في فرنسا افتتاح مدرسة لتربية الحراس في السجون وثابر على سماع الدرس فيها ٢١٦ منهم فأتت المدرسة بفائدة عظمى كما يظهر من التقرير النهائي لعام ١٨٩٩

فهلا اتبع مشرعنا المصري احدى هذه الطرق المتعددة الموجودة في ربوع العدالة واعتبر المجرمين اناساً لهم حقوق يجب حفظها ومراعاتها

***

صدى العقوبة

يخرج المجرم في بلادنا من سجنه بعد ايفاء الهيئة الاجتماعية دينها وفي تاريخ حياته نقطة سوداء تمنعه من ان يتمتع بمواهبه فمعارفه يحتقرونه والحكومة ترفضه لان له (سابقه) في المحاكم لا تغتفر مع ان اكثر قوانين البلدان المتمدنة تفتح باباً للتوبة وقبول الذي يقرع بابها نادماً على جرمه مقراً بسوء ما فعل واهمها قانون نروج الذي يقضي ببقاء المجرم مدة تعادل

مدة العقوبة فيها يختبر فان لم يأت منكرًا في اثنائها محيت له الجريمة الأولى من سوابقه كأن لم تكن وقانون ١٣ ابريل عام ١٨٩٤ في الدانمارك الذي ينص بمحو ذكر العقوبة ورد شرف المجرم في احوال عديدة بعد عشر سنوات من تاريخ الافراج عنه فما أجدر بلادنا المصرية باتباع احدى الطريقتين لتلافي ما يحدث كل يوم من ضياع حقوق أناسٍ كثيرين كما اسلفت في بدء رسالتي هذه

المجرمون بعد السجن

يتخوّف الناس كثيرًا متى سمعوا بأن مسجونًا هرب من سجنه وهم لا يدرون بان كثيرين من المجرمين يخرجون اليهم كل يوم بعد انقضاء مدة عقابهم وهم كما كانوا أشرارًا مفسدين او زادوا جسارةً واقدامًا بعد ما تلقنوه من رفقائهم في الشر والرذيلة

ولقد وقف المسيو بيرانجه الرجل الفرنساوي المشهور بمحبته للانسانية على منبر مجلس الشيوخ في بلاده وقال « ان عمل الهيئة الاجتماعية لاصلاح المجرمين لم ينته بتنفيذ العقوبة عليهم وخروجهم من السجون بل بالعكس يبتديء من ذلك الحين فمن الواجب على الحكومة ان لا تهتم بالعقاب لذاته بل كواسطة للاصلاح وعليها أن تراقب المجرم وتقيه الوقوع في وهدة الشر مرة أخرى وتساعده على السير الحميد والمعيشة الصالحة »

واجابة لندائه ونداء أمثاله من المصلحين قامت الجمعيات في كل الانحاء للاهتمام بالمجرمين بعد تنفيذ العقوبة عليهم والسعي لايجاد عمل لهم يتشاغلون به عن الجري وراء اهوائهم و يتساعدون بما يكسبونه على المعيشة براحة بل قد تصرف لهم الجمعيات المذكورة ما يلزمهم الى ان تجد لهم من يقبلهم للخدمة والعمل عنده لان اكثر الناس ينفرون عادة من الذين قد ارتكبوا جريمة دعت لسجنهم حينًا من الدهر ولو كانوا مثالاً للأمانة والفضيلة ويظهر غرض الجمعيات المذكورة بوضوح من الكلمة التي فاه بها المسيو برتلي في مؤتمر باريز سنة ١٨٩٣ وهي :

« ان القصد من انشاء هذه الجمعيات هو اتحاد ذوي المروءات ومحبي الانسانية لاصلاح شؤون المحكوم عليهم بعد تنفيذ العقوبة » ومن المنشور الذي اصدره ناظر الداخلية الفرنساوية في ١٨ يناير سنة ١٨٩٨ وقد جاءت فيه هذه العبارة « يعتقد الناس غالبًا

ان الغرض من جمعيات مساعدة المجرمين ما هو الا توزيع الاعانات للخارجين من السجن فان كان الامر كذلك فهي لا تخرج عن جمعيات الاحسان الاعتيادية وكثيرًا ما هي ولكن الحقيقة ان غرضها اسمى من ذلك وهو تسهيل العود الى الحياة الصالحة المستقيمة لمن ضل حينًا عن الطريق القويم »

وقد وجدت تلك الجمعيات من الحكومات تعضيدًا كبيرًا فهي لم تكتف بمساعدتها ادبيًا بل فرضت لها في ميزانيتها مالاً تتناوله كل عام ففي سنة ١٩٠٠ كان المقرَّر لها في فرنسا ١٦٠ الف فرنك

فياحبذا لو وجدت جمعية واحدة من هذا القبيل في قطرنا المصري ولكننا قوم للآن لم نعرف واجباتنا وحقوقنا فكيف نعرف ما للآخرين (ناشد حنا بمدرسة الحقوق)

﴿ القوانين الصحية ﴾

« بقلم سعادة المرحوم علي باشا مبارك »

(الكلام على الاحتراسات الصحية اللازمة في المساكن)

يلزم ان تبنى المساكن في الاماكن البعيدة عن المياه الراكدة والجهات المعدّة لطرح القاذورات والبالوعات والمعامل التي ينشأ عنها فساد الهواء

ويجب لحفظها من الرطوبة ان تكون مرتفعة عن مساحة الارض لا سيما ان كانت طفلية لان الطفل لا يمتص ما يعلوه من الماء

والمنازل المعرضة للجهات الشرقية أليق بالصحة ولذا صار الاهتمام بفتح أبواب المنازل الى الشرق معتادًا بخلاف ما اذا كان المنزل معرضًا للجنوب فانه يكون شديد الحرارة في الصيف معتدلاً في الشتاء واذا كان معرضًا للشمال فيكون باردًا في الشتاء معتدلاً في الصيف كما هو معلوم واذ كان معرضًا للغرب فانه يكون حارًا يابسًا لا سيما بعد الزوال ولذا يتشاءم الناس عادة من فتح الباب جهة الجنوب والغرب لما يترتب على ذلك من ضرر شدة الحرّ

ولا بدّ من تكثير الشبابيك والمجاري الهوائية بالمساكن لأجل تجدد الهواء ونفوذ الأشعة الضوئية فيها ولذا قيل حيث ينفذ الضوء تكون الصحة لان الاماكن ان كانت مظلمة

أصاب سكانها الحفر (وهو فساد الاسنان) وداء الخنازير ولما كان الهواء غير جيد التوصل للحرارة استعملت الشبابيك المزدوجة لحصر جانب من الهواء بين الشبابيكين الظاهر والباطن وبهذه الوسيلة استحصل على بقاء حرارة المكان شتاء وبرودته صيفاً

وشحوب وجوه سكان الارياف من الشمس خير من انتقاع ألوان سكان المدن

ويلزم ان يكون عدد الشبابيك مناسباً لسعة الاماكن كما ان سعة الاماكن تكون بنسبة القاطنين بها

وينبغي ان يكون لكل انسان مقدار عشرة أمتار مكعبة بالأقل من الهواء لا سيما اذا كان قعدة ·

والاولى للانسان ان يبيت بمكان لم يكن مكث به أحد نهاراً لئلا يكون أفسد هواءه

والاحسن في المساكن المنتظمة ان تكون المطابخ والاصطبلات والمراحيض وغيرها مما تتولد منه الروائح الكريهة شاغلة للجهة القبلية حيث ان اكثر الرياح هبوباً بمصر ريح الشمال والجهات المقابلة من المنازل للشمال أو الشرق أليق بالصحة كما علم مما سبق

والأولى ان تكون المساكن بالقرب من البساتين والمزارع ومتباعدة عن جهات الغوغاء وكثرة اللغط ·

ومن المشاهد ان الموت يكون في الحارات والمنازل الضيقة القذرة التي يأوى اليها الفقراء والمساكين اكثر منه في الدروب والشوارع الواسعة التي يسكنها العظماء وارباب الثروة وذلك لكثرة هوائها وسهولة جريانه بها

ولا ينبغي السكنى تحت مهب الرياح المارة من جهة المقابر والمعامل والورش

ولا يلزم بناء المساكن بأي مكان الا بعد اختبار أرضه ومياهه وجودة محصولاته النباتية أعني انه يشترط في انشاء المنزل ان يكون في أرض مريئة عذبة المياه جيدة الهواء ويجب الاحتراس من المداخن التى تشوش بدخانها على سكانها ومن المخادع الغائرة والفرش اللينة جداً

ولا ينبغي ان تكون الوسائد والمخديدات التي يستعملها الاطفال والفتيان عند النوم غليظة جداً لئلا يحصل اعوجاج في قاماتهم واعناقهم

والسكنى بالاماكن الواسعة الجيدة موافقة لصحة المكثرين من القعود

والنظافة من أهم الاشياء وهي متيسرة لكل انسان والنساء اكثر تضررًا من الرجال بوخامة الاماكن وعدم موافقتها للصحة لطول مقامهن بها

و ينبغي ابعاد الاشياء المتخمرة أو المتعفنة عن المنازل وكذا المزابل والقمامات وأنواع السرجين (وهو اوراث الدواب يعني الجلة الملطفة باسم المسكة) والدبال (المعروف عند الفلاحين بالسباخ)لان ذلك يكون سببًا في تولد الحمى كالمستنقعات والحارات الكثيرة الرطوبة

ولا ينبغي السكنى بالمساكن الجديدة البناء لاشتمالها على الرطوبة التي تتولد منها الامراض الحدارية ولا بالمنازل المنقوشة بالدهان قبل جفافها لان سكانها يكونون في هذه الحالة عرضة للمغص الرصاصي والامراض العصبية والارتعاشات

باب التقريظ والانتقاد

❊ سلم الارتقاء ❊ ليس من يستطيع ان ينكر ان مصر بلادنا المحبوبة نهضت في هذه الايام الاخيرة نهضة أدبية محسوسة ونبغ بين أبنائها في العشر سنوات الاخيرة كثيرون من الكتاب والمحررين ونذكر اننا منذ تسع سنوات كنا نشتغل بالتحرير في بعض الجرائد اليومية وكنا اذا أردنا ان نشرك معنا أحد ابناء جلدتنا في مهنتنا لا نجد بين اخواننا المصريين من تلذ له الكتابة أو يصبو اليها أو يرى في نفسه استعدادًا لها واما الآن فالكتاب والمؤلفون بيننا يعدون بالمئات والذين يجيدون الكتابة صاروا يعدون بالعشرات ولكن يسوءنا ان أغلب هؤلاء الكتاب الأدباء تنصرف أميالهم وأفكارهم بنوع خاص الى وضع الروايات الغرامية أو تعريبها دون الاشتغال بالمباحث العلمية والمواضيع الأدبية ونحن لا ننكر أن هذه الروايات لا تخلو من الفوائد والعبر ولكنها بالنسبة لغيرها من المؤلفات المفيدة تعد من الكماليات وليس من الحاجيات والحكمة تقضي بتفضيل الأهم على المهم وطلب الحاجيات قبل الكماليات نعم ان روايات المجون والغرام كثيرة الرواج في هذه البلاد

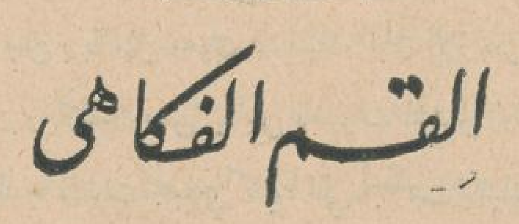
والاقبال عليها عظيم اكثر من غيرها ولكن هذا لا يمنع الكتاب من ان يغيروا أميال القراء ويعوّدوهم على مطالعة كتب العلم والأدب بما يستعملونه من طرق الترغيب والتشويق كأن يلخصوا المباحث العلمية العالية في محاورات فكاهية أو قصص أدبية لا يمل القارىء من مطالعتها كما يفعل كتاب الافرنج وكما اقتدينا نحن بهم ونشرنا شيئاً من هذه الروايات في السنة الاولى للمفتاح لو يتذكر القراء

ونحن نحمد الله لان هذه الفكرة الحميدة ابتدأت تجول في خاطر أدباء مصر وكتابها الافاضل وكان في مقدمتهم حضرة صديقنا الأديب محمد افندي امين من موظفي نظارة الاشغال الذي اتحف قراء العربية بكتاب نفيس ومؤلف جليل سماه (سلم الارتقاء لمعرفة دروس الاشياء) وقد سبق لنا التنويه عن هذا الكتاب قبل ظهوره وتكلمنا عن مواضيعه اكثر من مرّة وحسبنا أن نقول اليوم انه يتضمن البحث عن عموميات ضافية في التاريخ الطبيعي والكلام عن الممالك الثلاث وايضاح الفرق بينها وبحث ضافي مشبع عن تركيب جسم الانسان وكثير من الحيوانات والحواس الخمس وغيرها كل ذلك بطريقة سهلة المأخذ جميلة الترتيب والتبويب وفي آخر كل فصل من الكتاب خلاصة وجيزة تتضمن ملخص هذا الفصل كما هي الطريقة الاصولية المتبعة في الكتب الافرنجية والكتاب مزين بالصور والرسوم الجميلة وهو كبير الحجم غزير المادة وثمنه زهيد جدًّا في جانب فوائده الكثيرة وهو خمسة غروش صاغ فقط ويطلب من حضرة صاحبه ومن كل المكاتب المصرية الشهيرة فنثني على مؤلفه الفاضل أطيب الثناء ونحث جمهور القراء على مطالعة هذا الكتاب وياحبذا لو قررته المعارف في المدارس الحرة للانتفاع بفائداته

﴿ عوامل النجاح ووسائل الاصلاح ﴾ هو اسم لرواية أدبية انتقادية اصلاحية اعتنى بتأليفها حضرة الأديب مينا افندي راغب وقد ضمنها انتقاد شيء كثير من عاداتنا المصرية المستهجنة وخصوصاً في الاعراس والمآتم والانهماك في الملذات والمفاسد وقد قلنا اكثر من مرة ان هذه هي الروايات الادبية التي تفيد الامة وترقي شؤونها وتهذب أخلاق افرادها ولذا فنحن نثني على حضرة مؤلفها الاديب ونسأل له دوام النجاح في هذا المضمار ولروايته كل رواج واقبال جزاء اجتهاده واخلاصه في خدمة بلاده

﴿ تفسير آيات الكتاب ﴾ وضع حضرتا الشماسين الاديبين ميخائيل افندي مينا وسليم افندي عبد السيد كتاباً دينياً بهذا الاسم ضمناه تفسير الآيات الشريفة بطريقة سهلة التناول لطيفة الوضع فنحث طلاّب العلم على اقتناء هذا الكتاب المفيد ونشكر مؤلفيه عاطر الشكر

﴿ عيد الجلوس الخديوي ﴾ احتفلت الأُمة المصرية يوم ٨ يناير الماضي بهذا العيد المجيد فلبست المدينة حلة جميلة وظهرت ابهة الاحتفال باجلى وضوح في حديقة الازبكية والأُوبرة الخديوية حيث أُمها في ليلة الاحتفال كل عميد ووجيه واقبل الناس على ابتداع التذاكر ايما اقبال لانهم فضلاً عن شدة تعلقهم بسمو الامير واخلاصهم لجنابه العالي فقد رأَوا من مظاهر المهوجانات والزينات التي تشهد بسلامة ذوق اعضاء لجنة الاحتفال ماحبب اليهم هذا الاقبال فنشكر حضرات الافاضل عبد القادر باشا حلمي رئيس هذه اللجنة وسعادة قليني باشا رئيس القسم التنفيذي منها وسعادة احمد بك زكي سكرتيرها الهمام و باقي اعضائها الكرام ونسأَل الله ان يعيد على الاسرة الخديوية والأُمة المصرية مثل هذه الاعياد بالخير والاسعاد .



القسم الفكاهي

﴿ شفاعة الحب (١) ﴾

أمر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

قضت عليَّ اقدار الغرام ان اشخص الى ميلان مرتع النواظر ومطلع العيش الناضر في ليلة ليلاء احتجب فيها الضياء في سرادق الغيم فلبست الطبيعة برداً أسوداً ذا شكل احل

(١) بقلم حضرة الاديب رمزي افندي تادرس

نفث على العالم قتاماً واغبراراً فركبت فلكاً رق من حوله الماء ورقت نسمات الهواء فانساب باسم الله مجراه ومرساه فوق الماء كالغصن الرطيب أو الغادة الحسناء يطوى في أقل من اغماض طبق الجفون ابعاداً مديدة المسافات كأنه السهم مرق عن قوسه بين وادي جميل نسق بمحافات طرقه اعشاباً خضراء سندسية وازهاراً بين حمراء وصفراء يجتذبها الهواء بهباته فتميل طوعاً لدعواته ميلاً يعلم قدود الراقصات الهيف كيف يكون التثني ويلي هذا الوادي غابة كثيفة تعانقت سيقانها والتفت فروعها فمانعت كرات النور ان تتسلل بين لفيف اغصانها ونسيم الهواء ان يشق مزدوج أوراقها تجري بأسفلها مياه زرقاوية تلطم حدود ضفاف الجزائر فتلبس وجه جامدته من الزرقة ثوباً كأنه وثوب السماء واحد حتى لم يعد يقدر الرائي ان يميز أين يلتقيان كأنها ابراج تكوّنت من عباب الماء أو كتلة أهديت من السماء وحسبت نفسي قد طارت مني فأخذت تسبح بين الازرقين .

أماط الأفق برقع الغيم كمحيا الحسناء جلاء والغزالة كالفتاة الجميلة المشرفة من خدرها تشرق عليّ وترحب بقدومي الى ميلان التي تموج على بساط من زمرد جميل يتلألأ بهاء ونوراً وترتع فيه الغزلان شموساً وبدوراً بينما الغصون تتأوز والعيون تتغازل والقدود تتمايل والادواح تتعالى فمن معانق يتهنى ومن متطلع يتمنى ومن سرحة خالعة الازار خالعة العذار ومن ذات حب ونوى ومن ربة ميل وهوى فتستبيك الوان الازاهر ويذهلك مشهد الحور والولدان اولئك يتذللون ويتزلفون وهنّ يقابلن باشارات التدلل والتعنف حتى اذا الليل سجا وسترني رداء من الدجا التقيت بحبيبتي كاتينا التي ابتسمت بلقياي ابتسام الزهرة بعد ان ارسلت الهدب على الهدب وكسرت اللحظ على النصب فانتشيت من غير ما خمر وتملت من غير ما وزر وعشت مع جوقة من الملائكة من عالم الارض وخلت تلك الروضة الزاهرة مرتعاً للظبيات الآنسات أو سوق جمال تباع فيها القلوب على الغانيات فسكنت مع الاخيار في ذاك النعيم مسبحاً الخلاق العظيم

غادرت صديقي يوسف متسلياً عن فراقي بحبيبته جوليا التي أسره جمالها وبهره محياها فعبدها عبادة الناسك العابد التي يستحقها العشق والجمال ولبث بقربها كأنه في دار خلد ونعيم مقيم يتمتع برؤية طيف خيالها الساري فيفتح ذراعيه للهواء والنور كأنه يريدان يعانق الطبيعة

ليشكرها على انعامها عليه بجورية جمعت فيها كل أسرارها ومحاسنها ٠

كتب اليها كتاباً رقيقاً مدبجاً بعبارات الغرام وسطور شوق خطتها مداد الدموع بقلم الوهان فسالت على الاوراق قطراً ندياً أعذب من السلسبيل وأرق من النسيم العليل وسلمه لخادمتها لتقدمه لمولاتها ٠ أبت جوليا قبوله اباء الحي الوجل وعنفتها لسوء فعلها تعنيفاً شديداً وسددت نحوها نبال التثريب والملام لتأخذ الكتاب بحيلة تنطلي عليها لان حياءها وشيمتها عصياها عن اظهار مكنونات الغرام كما يعمى المحب اللاحي على سماع عذله وما تجديها هذه المظاهرات والخادمة تزداد مكراً وخداعاً لوقوفها على اضطرابها وعلى الحب الكامن بين فؤادي العاشقين اللذين لم يجمعهما غير الله

عيل صبر جوليا وضاقت ذرعاً كالطير الذي قصت جوانحه فتمايلت من نيران الغضب كعود رطيب لواه الريح فمال بها الاعجاب والصلف وهزتها نشوة الدلال ولعبت بقلبها الانفعالات النفسانية فأخذت الكتاب ومزقته كأنها تمزق احشاءها ونثرته في الريح كما تتناثر غدائر شعورها في النسيم وهي تتماوج على كتفيها وأمرت الخادمة بالخروج فأذعنت للأمر صاغرة طائعة لكنها بادرت بجمع القطع الممزقة كأنها تجمع قلب مولاتها الذي تمزق حنقاً وغيظاً وطردتها فذهبت باكية شاكية حاسرة

قامت جوليا وفؤادها يترنح عجباً اذ خلا لها الجو ويهتز طرباً بين حركات وهدو وتاهت دلالاً وانثنت تهز قدها اختيالاً ونادى لسان حالها رب زدني كمالاً وبدأت تجمع القطع الممزقة بيديها التي تحاكي وميض البرق في الليلة الدهما فلم يتسن لها جمع الكتاب ففاضت عبراتها حتى أثرت في رونق خدها النضير الذي شابه شقائق النعمان كلله القطر وضمت القطع الممزقة بين معارج نهديها كما تضم الكاعب العذراء حبيبها الوهان الى صدرها ضماً وثيقاً عنوان الحب الصادق وعلامة الشوق الشديد أسفة على تلك النظرة التي بدت منها في مبدأ عهدها بالحب كالنار تبدأ من قدحة فاذا تضرمت أحرقت مستجمع الحطب ٠

اسرعت فخطت كتاباً الى حبيبها وما وافاه حتى سر قلبه ورقص رقصة الطرب ولعبت بصدره عوامل الغرام ترنحه باعطاف الجوى فانتفض كعصفور بلله القطر يصف جميل سجاياها ومحاسنها واعتدال قدها المياد ويترنم بقول من قال

الى محياك ضوء البدر يعتذر   وفي محبتك العشاق قد عذروا
وجنة الخلد في خديك مونقة   ونار حبك لا تبق ولا تذرُ
يامن يهز دلالاً غصن قامته   الغصن هذا فاين الظل والثمرُ
خاطرت فيك بغالي النفس أبذلها   ان الخطير عليه يسهل الخطرُ
لما رأيت ظلام الشعر منك بدا   خضت الظلام ولكن غرني القمرُ

***

دخل عليه والده مضطرب الافكار منقبض الصدر تنهمل الدموع من عينيه لعلمه بحال ولده وغرامه فأرغمه على الرحيل طالباً للمجد وزيلاً للفخار اقتداء بصديقه تيودور الذي نال مكاناً سامياً وطاولت معاليه الثريا وتركه وحيداً على هذا الحال فشعر يوسف كأن هذه الكلمات صاعقة قد انقضت عليه من السماء او جذوة نار هبطت على صميم فوءاده فظل يتأفف ويتكلم كلاماً منقطعاً تضيع نبراته في هبوب الهواء كأنه يقول "لا خير في مجد وبقاء ذكر بلا غرام" واسترسل غائصاً بين مساورة الافكار ولجج الهواجس على فراق حبيبته مترقباً طلعة هلالها وبدر اقبالها في بقعة لو وطئت منها الاقدام لحجت كابيت الحرام متدبراً فيما يؤول أمره اذا فارق ربوعها وخيامها

بلغ جوليا خبر رحيله فانقلب فرحها حزناً على الاثر وتبدل صفاؤها بعناء وكدر واسرعت للقائه فوجدته كئيباً مثلها حزيناً كقلبها شريداً كعقلها فدمعت عيون الحزن على وجنات الحسن ووقفت جامدة النظر في وجهه عدة ساعات كأنها معلقة بين الحمام والغرام تحاول ان تتكلم فلا تقدر وطال السكوت بينهما ولا لغة الاَّ لغة العيون توحي نظراتها بعضها الى بعض ما يخالج قلبيهما من بهجة المسرَّة والاغتباط حتى تنطبع صورته في عينها او تنطبع عينها في خده وهي على رقتها يكاد الجو يسرقها لطفاً فأيقن ان القلب لسان العيون وان نظرتها لغة تفيض من الجفون

كلام بلا لفظ ومعنى كأنهُ   نسائم أرواح تفيض من الطرف

لبثا يتجاذبا أطراف الحديث بكلام شائق رائق طاهر لروحين عاشقتين عفيفتين ترغبان لو يدوم بينهما الهدو والنور دواماً أزلياً حتى لا يطرأ عليهما حائل بين الفم والقلب

والسمع والعين ودموعها متدفقة على خدودها كالسيول المنهمرة لم يتخللها شيء من الملذات سوى الشفقة والحنو وانفجار ينابيع المحبة والعفاف الذي يهبه الرحمن لعبيده كي يعلمهم كيف يعبدونه و يحبونه

مرت الساعات على هذين العاشقين الطاهرين وقد ألبستهما الطبيعة رداء العفاف والحياء وكستهما بجمال الكمال يضمها مرة وتضمه مرات كأنهما فرعا دوحة تضمهما الطبيعة ويحركهما الهوى حتى دنا ميعاد رحيل يوسف واقتربت ساعة شقائه وكان الوقت صباحاً والطبيعة بلسان نباتها واشجارها واطيارها تسبح الخلاق العظيم فكتبا على صفحتها أساطير الوفاء والولاء امام عيني الاله الشاهد على حبهما ونزع كل منهما خاتمه وتبادلاه تذكاراً للحب الطاهر وافترقا بعد مشهد مؤثر ذابت في موقفه المهجتين حزناً وحرقة كما يذوب الجليد من حرارة الشمس

***

خرج يوسف من بلدته كما خرج آدم من فردوس النعيم دار الخلود والبقاء وغادر خلوة حبيبته العذراء هيكل العفة والطهارة بعد ان وعدها بالاقتران والسعادة مزيناً لها الحياة ومصوّراً لها المستقبل حديقة من الازاهر ينفقان العمر فيها وسار في حفظ الرب ورعايته يشيعه القلب ويحميه الحب وتكتنفه العواطف الى ان التقى بصديقه تيودور عميلان فاخذا يتجاذبان حديث الغرام وشرح كل حاله وحنينه فذكر تيودور غرامه لكاتينا ربة الخدر والدلال التي أزالت نسكه وتملكت قلبه فاشتد ميل يوسف لرؤيتها اشتداد ميل العجوز لايام الصبا ولا غرابة فالعشق سوانح للمرء يؤثرها القلب وتميل لها النفس ٠

ظلت الايام تجري تباعاً كأنها الظبي ساعٍ في مروج خضراء وغياض ناضرة ويوسف متشوق للاكتحال بنور محياها تشوق المريض للشفاء العاجل حتى حدث ان الاثنين زاراها وهي تختال بين الخمائل والربى تستنشق النسيم العليل وتجتني ورداً نضيراً وفي جيدها عقد من اللؤلوء يلامس نهدين بارزين في كل زفرة وشهيق يحاكي جمال الطبيعة

رفعت كاتينا عينيها اللتين تشبهان عيون المهى والجآذر فاستأثرت قلب يوسف وزعت حشاشته ولم تبق ولم تذر كما ترعى الغزالة نبت الخزامى بأكناف اللوى وابتسمت ابتساماً

جميلاً طبعته باحرف من النار في فؤاده فخان صديقه وداس عهد الصداقة بقدميه واجاب داعي الهوى وخضع لسلطان الغرام ونسي حبيبته جوليا واصبح ملعباً لقوات الطبيعة حاسداً مشفقاً عدوًا حبيباً

ظن تيودور بصديقه خيرًا فأطلعه على خبايا ضميره كما تطلع الفتاة والدتها على سرّها المكنون بانه يئس من الحصول على حبيبته كاتينا لرغبة والدها الامير في اقترانها بتوريو أحد امراء روما فعمد على الهرب معها في ليل اليل .

كم بلغ الليل المقصر حاجة هي منه بعدًا كالسها والماء

سمع يوسف القصة فأشتاقت نفسه ليقصها على الامير والد الفتاة كما اشتاقت نفس يوسف الصديق ليقص الحلم على أخويه فما كاد يقع بصره عليه حتى ابتدره بالترحيب والاحتفاء واطلعه على ذلك السرّ الهائل أملاً ان يتحبب اليه و يقترن بحبيبة الحبيب فاستشاط الدوق غضباً من اقدام تيودور على انتهاك حرمة ابنته وهب متهيجاً بعواطف الغدر مترقباً نوافذ القصر من خلال سناء الاغصان كما يترقب الجاسوس اللص فحانت منه التفاتة لشخص يجوس الغياض كلص يبغي خباء بين الاعراش فلاقاه متبسماً ابتسام المحتال الخادع يظهر البشاشة واللطف و يستوصفه حقيقة الحال وجلية الامر فأذاع تيودور سرّه وأفشى ما في جنانه وحينئذ انذره بسوء المنقلب وأمره بمغادرة ميلان على عجل فاندحر الشاب اندحار الملسوع يقاسي آلام التحسر والأسى ويندب زماناً ساءه فيه العسف وسامه الخسف وامام عينيه هيكل يمثل له اليأس والقنوط و يصوّر له المخاوف و المخازي فقال اعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق

***

شرع يوسف يبادي، رفيقه بالعداء متخذًا الهوى لهوًا وغيًا وهناك جوليا حبيبته القديمة هاجها ذكر الولاء فتأهبت للقائه لانها لم تطق بعاده والشوق في احشائها كشعلة نار تلتهب وتخمد لتتقاضاه وفاء العهد والبرّ بالمواثيق و لاقسام فتزيت بزي الرجال وسارت للقائه كأنها تمشي على قتاد أو تخفف الوطأة على رفات العباد وعلائم الكدر بادية على محياها الباهر كأديم الغيوم في احمرار الشفق خوفاً من حبيبها لانه ربما كان مجيئها اليه هرباً من وجه أبيها معصية

في عرفه لا تغتفر وما تفعل وهي مسكينة اظمأها الحب فقامت ترتوي بنهلة منه كما يرتشف الظمآن ماء حياته

في صباح يوم اناخت جوليا مطاياها بميلان وحلت ناديًا رحيبًا وهي تخطر و ترفل وتهتز اهتزاز اكؤس الزهر اذا ما حركها نسيم الفجر و ينثني غصن قدها المياس فوق دعض يتأود من تحت بدر منير يتضاءل فيه النيران الشمس والقمر

بدر تكامل في سماء جماله ... وتهللت منه كواكب سعده
ياما أحيلى قدّه لما مشى ... في مجلس تيها وجاء بوعده

جلست وسط حديقة غناء يسقيها الله من فيضه العميم تردد تنهدات تترجم عن شعور غرامها الطاهر وتصعد زفرات التذكار كأنها تجمع بأنة الشجن بين الجنة والنار . تتخيل طيف حبيبها بين هبات النسيم ونسمات الاسحار وزهرات الرياض كعصفور فقد امه فطفق يفتش عليها حول الاوكار وكانت عيناها دالة على قلق أفكارها وهواجس قلبها لان السعادة لم تخطر لها على بال فعيناها مما تبصره من المناظر اللطيفة تختطف بها الى عالم الخيال فتذكرها بجمال محيا حبيبها وصورة ملامحه الجميلة واذناها مما تسمع من حفيف الاشجار ونغمات الاطيار تذكرها حلاوة الفاظه ورنة صوته الرخيم يوسف .... يارب كأني اسمع الاصداء والطيور وكل الموجودات تتجاوب بهذا الاسم العذب الشريف وكلها تقول يوسف يوسف ... ماذا يارب هل كان مقدر لنا ان نفترق الى الأبد ؟ وهل كان مقدر ان يضحى عاشقان على مذبح الغرام ؟ ألعل ذلك التصوّر نعمة من الله .

فيانفس صبرًا لست والله فاعلمي ... باول نفس غاب عنها حبيبها

يوسف يتوارى عن العيون بين يحب تحت ظلال الادواح وأغصان الدوالي الوارقة وكأن خرير المياه وحفيف الاشجار كرقيب صب قام يصرخ ها هو فالتفتت جوليا لفتة المذعور الخائف الى صدى أصوات النسيم فاعتراها ارتجاف شديد وانقباض طويل عقبه اشتغال دائم وقلق مخيف خافت ان يشق صدرها من شدته وخفق قلبها خفقانًا مستمرًا كالريشة في مهب الريح وانزوى بدر جمالها الساطع كانزواء غصن البان في الروضة الزهراء

ووقفت باهتة ساعات متواليات كالمصعوق كانت فيها مثل دانت وفرجيل في الجحيم الدمعة في جفنها والحرقة في قلبها تنظر الى حبيبها نظرات حنان وانعطاف هيهات ان يجده يوسف في وجه انسان سواها كأنها العذراء تنظر ملاكها الطاهر . وترمقه بعيون باكية احيت في قلبها نار الوجد وانقد لظاه فكاد يحرقها سعير الغرام لرؤيتها الخل الوفي يغازل فتاة أخرى (كاتينا) وهي معرضة عنه شاردة كما يشرد المرء من الخيال و يطارحها الغرام مقابل كلمة عشق يسمعها من فيها او قبلة يضعها على ثغرها المنضد باسنان كاللؤلؤ بهاءً وترصيعاً وهي تثب من وجهه وثبات الظبي المذعور فعضت جوليا بنان النادم المتحسر على خيانته وعدم وفائه بعهوده كما يندم البخيل على ضياع ما ملكت يداه لانهُ احرمها من السعادة التي يصبو اليها كل عاشق ونقمت عليه كاتينا لتزلفه لدى والدها والوشاية بحبيبها وقرة عينها تيودور مما سبب اقصائه ونفيه ولهذا صار يوسف مكروهاً من الاثنتين كأنه بين نارين مشتعلتين

لم ترتح جوليا لعاطفة من عواطف السلوى لان الحب الطاهر نسمة حية الهية تحيي القلوب وتنبرها فلاح لها ان تذكره بعهده ووعده ولو لم يبق لها رجاء الا ان للامال سلطان على العواطف والاميال والامل حياة المستقبل فى الحاضر والزهرة التي تنتظر الصبح لتهبه قبلة شفتيها والحبيب المنتظر بشوق بعد مرور موعده فهو النور الخارج من الظلمة والوجود المنبعث من العدم والحياة المفقودة في الحياة الموجودة

دافعها الوجد وهزها الشوق كما يهز الريح أعالي الغصون وساقها الحب الى التلاق فاستسلمت لارادته وهمت بالوقوع على قدميه تقبلهما طالبة العفو او الموت الحب او الامل فحال بينها هلع شديد ذهب بقوتها وخانها لسانها كما تخون يد الفارس السيف في موقف الطعن والضرب فرحلت متقلة باعباء الغرام الذي لا تنطفي ناره الا بانطفاء سراج حياتها وهي تردد « اؤكد لك ان قلباً تملكته لا يدنسه ملاك سواك بل يبقى ملكاً للفضيلة ولك »

***

« البقية كلها بالعدد الآتي »



✵ جلالة الملكة تاتو ✵ ✵ غبطة السيد كيرلس ✵ ✵ جلالة الملك منيليك ✵

(امبراطورة الحبشة) (بطريرك الاقباط الارثوذكس الكلي الاحترام) (امبراطور الحبشة)